**خطبة:** توازن العبادات القلبية**.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

تحدثنا في الخطبة السابقة عن حسن الظن بالله تعالى ، وقد كان لها وقعا طيبا لدى بعض الأخوة مأجورين ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وقد سألني أحد الأخوة عن التوفيق بين ماذكرناه عن فضيلة حسن الظن بالله تعالى ، وقولهِ جلّ وعلا " وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60)

والذي سألت عائشةُ رضي الله عنها النبيَ صلى الله عليه وسلم عنهم فقالت : يا رسول الله ، ( والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ) ، هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر ، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال : " لا يا بنت أبي بكر ، يا بنت الصديق ، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق ، وهو يخاف الله عز وجل " .

فنقول وبالله التوفيق \_ إتماما للمعنى وإكمالا لماينبغي أن يكون عليه المؤمن من تكامل العبادات القلبية وتعاضدها في قلبه ، فإن شعب الإيمان لاتزال تتكامل في قلب المؤمن حتى يرتقي في درجاته ليصل الى مرتبة اليقين والصدق \_

نقول : إنّ إحسان الظّن بالله عبادةٌ قلبيةٌ جليلة ، وأثرٌ من آثار الإيمان واليقين بالله جلّ وعلا كما بينّاه سابقا، وهو ماينبغي أن يعتقده المؤمن تجاه ربه ، فهو من مقتضيات الأدب مع الله تعالى ، وكلما زادت معرفة العبدِ بالله تعالى ، وعلمُه بأسمائه وصفاته ، زاد ظنه حسنا بربه ، ويقينا بجوده ورجاءا برحمته وكرمه ، أما ماينبغي للمؤمن تجاه نفسه فهو مقام الخوف والإشفاق وهضم النفس كما في الآيات الآنفة الذكر، درءا للإغترار والإعجاب بالنفس ،الذي هو بابٌ من أبواب الشيطان وسبيلٌ للنفس الآمارة بالسوء، لإفساد العمل على المؤمن ، وهكذا كان حالُ السابقين ،

فهذه عائشةُ رضي الله عنها يسألها عقبةُ بن صهبان الهنائي "قال : سألت عائشةَ ، رضي الله عنها ، عن قول الله : ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32النحل) ، فقالت لي : يا بني ، هؤلاء في الجنة ، أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياة والرزق ، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به ، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم . قال : فجعلت نفسها معنا" . وهذا من هضم النفس وتواضعها

وتأملوا فقهَ الامامِ احمد بن حنبل لهذا المعنى وهو في سكرات الموت ، في موقف عجيب رواه إبنه عبدالله

يقول : " لما حضرت أبي الوفاةُ جلست عنده ، فجعل يُغشى عليه ثم يفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده: لا بعد، لا بعد، لا بعد، ثلاث مرات، ففعل هذا مرة ثانية وثالثة، فلما كانت الثالثة قلت له: يا أبتِ! إنك قلت كذا وكذا.

فقال : ما تدري ، هذا إبليسُ قائمٌ حذائي عاضٌّ على أنامله يقول: فتني يا أحمد ! وأنا أقول : لا بعد حتى أموت "

فتأملوا عباد الله حرص إبليس على إغواء ابن آدم حتى في ساعة الموت ، وكيف إنتبه هذا الإمام ، بتوفيق الله تعالى له ، لفتنة الإعجاب بالنفس والإغترار بها في هذه الساعة فسلّمه منها ، وهكذا يكون حفظ الله تعالى لعباده المؤمنين وهدايتهم "

ومن يعتصم بالله فقد هُدي الى صراط مستقيم "

وفقنا الله لرضاه وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

إذا حقق المؤمنُ في قلبه هذا التوازنَ المبارك بين شُعبِ الإيمان والعبادات القلبية ، وفَقِهَ ما ينبغي أن يكون منه في جنب الله تعالى من رجاءٍ في رحمة الله يدفعه لمزيد العمل الصالح والإستقامة ، وخوفٍ منه جلّ وعلا يحجزه عن معصية الله ، وحسنِ ظنٍ بربه يؤنسه ويزيده حبا وإقبالا وتوكلا عليه ،،،وفيما يكون تجاه نفسه من التواضع وهضم النفس وعدم الإغترار والإعجاب بها

أقول إذا حقق المؤمنُ هذا التوازنَ المبارك ، الذي كان عليه النبيُ صلى الله عليه وسلم وصحبهُ الكرام رضوان الله عليهم ، كان ممن وعدهم الله جلّ وعلا بجناته ورضوانه "تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17)" ( السجدة )